وعاش طفولته بين أكناف عائلة علمية متدينة، مما أسهم في طلبه للعلم منذ صغره.

بدأ الإمام الذهبي يعتني بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره، وتوجهت عنايته إلى ناحيتين رئيستين هما: القراءات، والحديث الشريف، فقد اهتم الذهبي بقراءة القرآن الكريم منذ وقت مبكر من عمره، وتابع الخطو حتى أصبح على معرفة جيدة بالقراءات وأصولها ومسائلها، وهو لم يزل فتى لم يتجاوز العشرين من عمره.

وفي الوقت نفسه كان الذهبي وهو في الثامنة عشرة من عمره قد مال إلى سماع الحديث، واعتنى به عناية فائقة، وانطلق في هذا العلم حتى شمل كل تفكيره، واستغرق كل حياته بعد ذلك، فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء، ولقي كثيراً من الشيوخ.

رحلاته في طلب العلم:

كان الإمام الذهبي يتحسر على الرحلة إلى البلدان الأخرى لما لذلك من أهمية بالغة في تحصيل علوِّ الإسناد، وقِدَمِ السماع، ولقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم، إلا أن والده لم يشجعه على الرحلة بل منعه في بعض الأحيان، ويبدو أن السبب في ذلك أن الذهبي كان وحيد أبيه، أو